اتي للشافعي رجل غريب قد اوطن السقم جسمه ولم يبق الا
رسمه فسلم عليه وانصرف فقال الشافعي اظن ان هذا الرجل
قدم من بلاد بعيدة وهو قريب عهد بعرس تزوج امراة
يحبها وهي تبغضه واراد اهلها طلاقها منه فهاجر من تلك
الديار وقد نحل جسمه من الهموم والاكدار فبادر بعض
الحاضرين ولحق الرجل واستكشف خبره فكان كما قال الشافعي
رضي الله عنه انظر لهذا الرجل وقد بدت معالم المحبة عليه
وعرفها الامام الشافعي بمجرد النظر اليه

ومن كان ذا عشق وان كان جامدا ... فان الهوي في عينه حين ينطق

وليس المراد بالكتمان الا حفظ اللسان ولا يكلفنا الرحمن
الا بما ليس في طاقة الانسان من اخفا علامات الحب الواضحة
وادلته الفاضحة ولقد احسن من قال

باح دمعي فليس يكتم سرا ... ووجدت اللسان ذا كتمان
كنت مثل الكتاب اخفاه طي ... فاستدلوا عليه بالعنوان

واعلم ان المحبين قد افترقوا في كتمان السر وعدمه فرقا
وتشعبت اراوهم طرقا فمنهم من اباح الاباحة لما يجد في
ذلك من الراحة ومنهم من راعي الديانة وحفظ الامانة
وكتم في فواده نار غليله ولم يبح باسم خليله فمن الاول
قول الواثق

ظهر الهوي وتهتكت استاره ... والحب خير سبيله اظهاره
اعصي العواذل في هواك مجاهرا ... فالذ عيش المستهام جهاره

وقال اخر

ان كتمت الهوي تزايد سقمي ... واخاف العيون حين ابوح

لابوح

115

لا ابوح بالذي في ضميري ... فلعلي ببوحه استريح

وقال ابو بكر الخوارزمي

تكلفت كتماني هواكم فلم اطق ... ولم يستتم للنفس ما قد تكلفت
شغافي ان افشيت سري في الهوي ... كذلك اسرار الهوي ان كتمت شفت

قيل لما كلفت عباسة بنت المهدي بجعفر بعد ان زوجه بها الرشيد
وشرط عليه ان لا يقربها كتبت اليه

عزمت علي قلبي بان يكتم الهوي ... فصاح ونادي انني غير فاعل
فان لم تصلني جت بالسر عنوة ... ولو عنفتني في هواك عواذلي
فان كان موت لا اموت بغصتي ... واقررت قبل الموت انك قاتلي

فبلغت هذه الابيات الرشيد فامر لها بالاجتماع وهل حصل
ذلك الا بافشا سرها وشكوي امرها **قلت** ولا باس
بافشا السر للحبيب واظهار العلة للطبيب ولا يطلع علي
ذلك خلا ولا صديقا ما وجد الي ذلك طريقا كما قيل

يا موقد النار الهابا علي كبدي ... اليك اشكو الذي بي لا الي احد
اليك اشكو الذي بي في هواك وقد ... طلبت غيرك للشكوي فلم اجد

ومن الثاني الذي كابد ضره وكتم سره قول بعضهم

باح مجنون عامر بهواه ... وكتمت الهوي فمت بوجدي
فاذا كان في القيامة نودي ... من قتيل الهوي تقدمت وحدي

وانما يجب علي الانسان ان يكتم سره اذا ملك امره فان
غلبه الغرام وزاد به الوجد والهيام وباح بالمحبة من غير
اختيار فهو معذور وعلي ذلك مجبور كما وقع للامام الغزالي
فيما حكاه الزنجاني في كتاب التوسل الي الترسل ان الامام
احمد الغزالي كان يهوي بعض غلمان شرف الدولة فصعد

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)